# بعض الاقتراحات لقراءة هذا الكتاب

تبدو الكتب الطويلة أمرًا ثقيلاً على النفس لأننا نعتقد أننا يجب أن نبدأ القراءة من المقدمة حتى النهاية وألا نفوت أي شيء. لا أتوقع أن يقرأ معظم الناس هذا الكتاب بهذا الشكل. بالطبع أتمنى أن يفعل البعض هذا. لكنني قمت بتنظيم هذا الكتاب بحيث تساعد المواد الموجودة في البداية القارئ على فهم المواد التي قد لا تليها مباشرة. وهناك نوع من الأساس والتقدم والذروة. كما يتمتع كل فصل باستقلالية كافية بحيث أنه يمكن قراءة أغلب الفصول دون قراءة بقيتها. سيكون واضحًا متى يعتمد فصل على فصل آخر.

لذلك السبب أدعوك إلى القراءة من أي مكان. لست مضطرًا لقراءة المقدمة أولاً. أتمنى أن الطريقة التي تتشابك بها وصايا «الرب يسوع» تجذبك أكثر فأكثر، من موضوع إلى موضوع آخر.

لقد حاولت أن أجعل الفصول قصيرة نسبيًا حتى يمكن قراءتها بشكل عام في جلسة واحدة لأولئك الذين وقتهم محدود من يوم لآخر. لهذا تتناول بعض الفصول نفس الوصية من زوايا مختلفة. رأيت أنه من الأفضل تناول الموضوع في عدة فصول بدلاً من فصل واحد طويل.

بما أن الموضوع الرئيسي لهذا الكتاب هو وصايا «الرب يسوع»، فلن نتكلم كثيرًا عن حياته وموته. لكن إذا أردت أن ترى كيف حاولت أن أتناولهما بأكثر تفصيلاً، يمكنك قراءة كتابين أخريين (أقصر!):

Seeing and Savoring Jesus Christ (Crossway, 2004)

متاح باللغة العربية باسم ذوقوا وانظروا الرب يسوع-الناشر خدمة ذهن جديد

and Fifty Reasons Why Jesus Came to Die (Crossway, 2006)

وبالطبع هناك كتب هامة جدًا لمؤلفين آخرين سأشير إليها ونحن نتقدم في القراءة.

أهم ما في الأمر أتمنى أن تقرأ الكتاب مصلّيًا. حتى لو كنت غير معتاد على الصلاة اطلب من الله أن يحميك من أية أخطاء قد أكون سقطت فيها وأن يثبت لك الحق. في النهاية، ما يهم هو التأثير الذي يحدثه الله في حياتنا من خلال كلمته المكتوبة بروحه. هذا ما يعطي للصلاة أهمية قصوى، إذ نطلب من الله في الصلاة أن يغيرنا بهذه الطريقة.

ختامًا، أصلّي أن يحقق «يسوع» الحي القصد من كلمته أثناء قراءتك: «**كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ**» (يوحنا ١٥: ١١)

# مقدمة

# الهدف من هذا الكتاب

تم نشر هذا الكتاب لأول مرة في ٢٠٠٦ تحت عنوان «ما يطلبه الرب يسوع من العالم». هذه الطبعة الجديدة ذات العنوان الجديد هي نفسها مع مراجعات طفيفة وإعادة تنظيم قليلة. يهدف العنوان الجديد، «**كل ما أوصى به الرب يسوع»: الحياة المسيحية حسب الأناجيل**»، إلى إلقاء المزيد من التوضيح على علاقة هذا الكتاب بكل مؤمن. إنه يتناول كل وصية أعطاها «الرب يسوع» ومدى ارتباطها بالحياة المسيحية اليوم. كما يستمد معنى هذه الوصايا من الأناجيل الأربعة نفسها وليس من بقية العهد الجديد.

إن الغرض والهدف من هذا الكتاب هو طاعة «الرب يسوع» المُمجدة لله. ولتحقيق هذا الغرض أسعى إلى إطاعة وصية الرب الأخيرة: «**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ... وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ**» (**متى ٢٨: ١٩-٢٠**). كانت وصية الرب الأخيرة هي تعليم جميع الأمم أن يحفظوا وصاياه.

## الوصية الأخيرة المستحيلة

في الواقع، كانت الوصية الأخيرة أكثر دقة من هذا. لم يقل: «علموهم كل وصاياي»، بل قال: «علموهم أن يحفظوا (يطيعوا) كل وصاياي». يمكنك أن تعلم ببغاءً كل وصايا «الرب يسوع»، لكن لا يمكنك أن تعلم ببغاءً أن يحفظها (يطيعها). الببغاوات لن تتوب، وتعبد الرب، وتكنز كنوزًا في السماء، وتحب أعداءها، وتخرج كالخراف وسط الذئاب لإعلان ملكوت الله.

تعليم الناس ترديد وصايا «الرب يسوع» كـ الببغاوات أمر سهل. لكن تعليمهم حفظ كل ما أوصى به الرب أمر مستحيل أو غير مستطاع. استخدم الرب هذه الكلمة. عندما لم يستطع الرجل الغني أن يتخلى عن ثروته ويتبعه، قال الرب: «**مُرُورُ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ... عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ، وَلكِنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ، لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ**» (**مرقس ١٠: ٢٥-٢٧**).

لذلك السبب، من يقرر أن يطيع إرسالية الرب الأخيرة، على سبيل المثال، أن يعلم رجلاً غنيًا أن يحفظ وصية

أن يترك جميع أمواله (**لوقا ١٤: ٣٣**)، يحاول عمل ما هو غير مستطاع. لكن الرب قال إنه ليس غير مستطاع. «**كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ**». لذا كان التحدي الأصعب في كتابة هذا الكتاب هو تمييز طرق الله في جعل الطاعة غير المستطاعة مستطاعة.

قال الرب إن هذا الهدف المستحيل يحدث من خلال التعليم. «**تَلْمِذُوا... وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ**». هناك، بالطبع، ما هو أكثر من هذا، مثل موت الرب الكفاري (**مرقس ١٠: ٤٥**) وعمل الروح القدس (**يوحنا ١٤: ٢٦**) والصلاة (**متى ٦: ١٣**). لكن في النهاية ركز الرب على التعليم. أفترض أن هذا يعني أن الله اختار عمل ما هو «غير مستطاع» من خلال تعليم كل ما أوصى به الرب. وهذا ما أصلّي أن يكون هذا الكتاب، نوعًا من التعليم يستخدمه الله لتحقيق طاعة الرب المستحيلة. وكل هذا لمجد الله.

## تعليم وطاعة يمجّدان الله

السبب الذي لأجله أركز على مجد الله هو أن «الرب يسوع» فعل هذا. قال: «**فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**» (**متى ٥: ١٦**). الهدف الأسمى من وصايا الرب هو ليس أن نحفظها بعمل أعمال حسنة بل أن يتمجد الله. طاعة الأعمال الحسنة

هي الوصية قبل الأخيرة. لكن الهدف الأساسي هو أن في حياتنا المطيعة يظهر الله كأجمل حقيقة في العالم. هذا هو هدف «يسوع» الأسمى[١] وهدفي أنا أيضًا.

هذا يساعدني على إجابة السؤال: ما نوع تعليم وصايا «الرب يسوع» الذي قد يرغب الله في استخدامه لتحقيق هذه الطاعة المستحيلة؟ لو كان الغرض من الطاعة هو مجد الله فقط، فمن المرجح أن التعليم الذي سيستخدمه الله هو النوع الذي يبقي مجده في المركز. لذلك كان هدفي هو الإبقاء على الجمال الإلهي ذي القيمة الغالية تحت بؤرة الضوء في جميع أنحاء الكتاب.

## الحفاظ على الوصايا مرتبطة بـ «الرب يسوع» وعمله

كيف نبقي الجمال الإلهي تحت بؤرة الضوء بالعلاقة مع وصايا «الرب يسوع»؟ بتناول معنى الوصايا ودوافعها بالارتباط مع شخص الرب وعمله. شخص الرب وعمله هما الوسيلتان الأساسيتان التي بهما مجد الله نفسه في العالم. ولا يوجد إعلان أعظم من هذا لمجد الله. قال الرب: «**اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ**» **(يوحنا ١٤: ٩)**. لذا، شخصه هو إعلان مجد الله. أن نراه على حقيقته يعني رؤية الجمال الإلهي ذي القيمة الغالية. قال الرب أيضًا وهو يصلي: «**أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ**» **(يوحنا ١٧: ٤)**. لذا، فإن عمله هو إعلان لمجد الله. عندما نرى ما عمله وكيف حققه سنرى جلال وعظمة الله.

لذلك السبب كان هدفي هو استكشاف معنى ودوافع وصايا «الرب يسوع» بالارتباط مع شخصه وعمله. ما يظهر بصورة متكررة هو أن ما يوصي به هو حياة تُظهر جمال شخصه وتأثير عمله. إن هدفه هو ألا نفصل بين ما يوصي به وبين شخصه وعمله.

---

[١] انظر الوصية # ٤٧.

يجب ألا نندهش إذًا من أن وصية الرب الأخيرة والختامية هي أن نعلم جميع الأمم أن يحفظوا كل ما أوصى به، مما يقود إلى غرضه وقصده النهائي. عندما تُطاع وصاياه، فإن ما يراه العالم هو ثمر عمل الرب المجيد وشخصه الفريد. بمعنى آخر، يرون مجد الله. لهذا السبب جاء «يسوع» وستظل إرساليته حتى مجيئه.

## وصف لشخص وعمل «الرب يسوع»

كي نتوقع ما سنراه لاحقًا في الكتاب لا بد من تقديم وصف موجز لشخص الرب وعمله، حتى تستند الوصايا على أساسها المناسب منذ البداية. جاء الرب إلى العالم، مرسلاً من الله، كالمسيّا اليهودي الذي طال انتظاره. عندما سأل الرب تلاميذه من يظنون أنه هو، أجاب «بطرس»: «**أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ**». **فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (متى ١٦:١٦ــ١٧)**.

عندما كان الرب يُحاكم على حياته كان التجديف هو تهمته، وفي النهاية خيانة قيصر بسبب ادعاءاته الواضحة بأنه المسيا، ملك «إسرائيل»، ابن الله. سأله رئيس الكهنة اليهودي: «**أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟ فَقَالَ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ»» (مرقس ١٤:٦١ـ٦٢)**.

## لماذا أحب الرب لقب «ابن الإنسان»؟

رغم أن الرب اعترف بأنه المسيا، ابن الله، إلا أن لقبه المفضل لنفسه كان «ابن الإنسان». من جانب، يحمل هذا اللقب المعنى الواضح بأن «الرب يسوع» كان إنسانًا بحق. لكن بسبب استخدام «دانيال» النبي له، فمن المحتمل أن يكون ادعاءً ممجدًا بالسلطان العالمي.

**«كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ»** (دانيال ٧:١٣ــ١٤)

سبب تفضيل «الرب يسوع» للقب «ابن الإنسان» لنفسه هو أن مصطلحات كـ «المسيّا» و«ابن الله» كانت محملة بادعاءات شعبية سياسية وكانت ستعطي انطباعًا خاطئًا عن طبيعة مسيحانيته. كما كانت ستشير بسهولة إلى أنه يتناسب مع مفاهيم عصره بأن المسيا سيغزو «روما» وينتصر عليها ويحرر «إسرائيل» ويقيم ملكوته الأرضي. لكن كان على الرب أن يبحر عبر هذه المياه السياسية بتقديم نفسه كالمسيّا الحقيقي، بل وحتى ابن الله صاحب السلطان الكوني، لكن كان عليه أيضًا أن يرفض المفهوم الشائع بأن المسيّا لن يتألم بل سيملك مباشرة.

أثبت مصطلح «ابن الإنسان» نفعه في هذا الجانب لأنه رغم أنه حمل ادعاءات ممجدة لأولئك الذين لديهم آذان للسمع، إلا أنه لم يكن في ظاهره يطالب مطالبة صريحة بالسلطة السياسية. تحت هذا اللقب المفضل (مع عدم رفض الآخرين)، استطاع الرب تقديم ادعاءاته بأن ملكوت الله المسياني الذي طال انتظاره قد جاء في خدمته[٢].

## ملكوت الله دخل التاريخ

كان الشعب اليهودي يتوق إلى اليوم الذي سيأتي فيه المسيا جالبًا ملكوت الله. فالملكوت يعني هزيمة أعداء بني «إسرائيل»، ومحو الخطايا، وشفاء الأمراض، وإقامة الموتى، وسيادة البر والفرح والسلام على الأرض مع المسيا على العرش.

---

[٢] للحصول على نظرة عامة مفيدة على ألقاب "الرب يسوع" في الأناجيل في ٨ صفحات اقرأ
Craig L. Blomberg, *Jesus and the Gospels*, 2nd ed. (Nashville: Broadman & Holman, 2009), 470–478.

لكن الرب جاء وقال: «**قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ**» **(مرقس ١: ١٥)**. كان يقصد بهذا أن ملكوت الله المحرر والمخلص قد جاء من خلال خدمته. «**وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ بِأَصْبعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ... هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ**» **(لوقا ١١: ٢٠؛ ١٧: ٢١)**.

لكن كان هناك شيء غامض دعاه الرب بـ «سر ملكوت الله» **(مرقس ٤: ١١)**. سر الغموض هو أن ملكوت الله قد دخل التاريخ قبل إعلانه الإعلان الأخير والمنتصر. كان الاكتمال موجودًا وليس الاكتمال[٣]. كان الملكوت سيأتي على مرحلتين. في المرحلة الأولى سيأتي المسيّا ويتألم وفي المرحلة الثانية سيأتي المسيّا في المجد **(لوقا ٢٤: ٤٦؛ مرقس ١٤: ٦٢)**.

## جاء ليخدم ويموت عن الخطايا ويقوم ثانية

لذا كان عمل «الرب يسوع» الأساسي على الأرض أثناء مجيئه الأول هو أن يتألم ويموت لمغفرة الخطايا. فهو قد قال: «**لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ**» **(مر ١٠: ٤٥)**. وفي العشاء الأخير مع تلاميذه، أخذ الكأس وقال: «**لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا**» **(مت ٢٦: ٢٨)**.

لم يكن الموت مهمته الوحيدة، بل المحورية. فهو قد اشترى وعود العهد الجديد حين سفك دمه. كان العهد الجديد هو وعد الله بأن كل من يدخل الملكوت القادم ستغفر خطاياه، وستكون الشريعة مكتوبة على قلبه، وسيعرف الله شخصيًا **(إرميا ٣١: ٣١ــ٣٤)**. تُعد بركات هذا العهد ضرورية في تمكيننا من إطاعة وصايا «الرب يسوع»، مما يجعل موته ذا أهمية بالغة في تحقيق الطاعة المستحيلة التي يوصي بها.

---

[٣] للحصول على معالجة جيدة لملكوت الله في خدمة "يسوع"، اقرأ
George Ladd, The Presence of the Future (Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1974)

لكـن كان هنـاك المزيـد لمهمتـه. عندمـا تحيـر «يوحنـا المعمـدان» عمـا إذا كان «الـرب يسـوع» هـو المسـيا بحـق، أرسـل لـه رسـالة مـن السـجن قائـلاً: «**أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمَا: «اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ: اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ**»» (**متى ١١: ٣ــ٦**). بمعنـى آخـر، «كل معجـزات شـفائي وكرازتـي هـي دليـل علـى كونـي المسـيا، لكـن لا تشـعر بالإهانة لأننـي لا أحقـق أي توقعات سياسـية للحكم الأرضـي. أنـا هـو الآتـي، لكـن مهمتـي الأساسـية (فـي مجيئـي الأول) هـي التألـم أي بذل حياتي فدية عن كثيرين».

بعدمـا تمـت مهمتـه، قـام الـرب مـن الأمـوات بعـد ثلاثـة أيـام فـي القبـر. كان هذا خطـة وقصـد الله وإعلانًـا لسـلطان فائـق علـى المـوت. «**لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا (حياتـي) مِنِّـي، بَـلْ أَضَعُهَـا أَنَـا مِـنْ ذَاتِـي. لِـي سُـلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَـا وَلِـي سُـلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَـا أَيْضًـا. هـذِهِ الْوَصِيَّـةُ قَبِلْتُهَـا مِـنْ أَبِـي**» (**يوحنـا ١٠: ١٨**). حيـن قـام ظهـر لتلاميـذه فـي عـدة مناسـبات وأعطاهـم دليـلاً علـى أنـه كان حيًـا بالجسـد (**لوقـا ٢٤: ٣٩ــ٤٣**). كمـا فتـح لهـم الكتـب حتـى يـروا أكثـر كيـف تمـم مواعيـد الله (**لوقـا ٢٤: ٣٢، ٤٥**). ثـم كلفهـم بـأن يكونـوا شـهوده وأوصاهـم بـأن ينتظـروا الـروح القـدس الـذي وعدهـم بـه ويصعـد إلـى السـماء (**لوقـا ٢٤: ٤٦ــ٥١**).

## الطاعة هي ثمرة عمله واستعلان لمجده

علـى أسـاس شـخصه وعملـه، أعطـى الـرب وصاياه التـي لا يمكـن أن تنفصـل عنهمـا. الطاعـة التـي يأمـر بهـا هـي ثمـرة عملـه الفدائـي واسـتعلان مجـده الشـخصي. وهـو جـاء لهـذا السـبب أي ليخلـق شـعبًا يمجـد مُلكـه بحمـل ثمـار ملكوتـه (**متى ٢١: ٤٣**).

عندما قال: «**لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ**» **(لوقا ١٩:١٠)**، كان يتكلم عن زكا الذي كان لتوه قد تغير لدرجة أنه أعطى نصف أمواله للمساكين **(لوقا ١٩:٨)**. بعبارة أخرى، جاء ابن الإنسان ليخلص الناس من حبهم المجنون للمال وليقودهم إلى نوع من الطاعة المستحيلة التي تستعرض قيمته الفريدة. لذا كان كل ما بذلته من جهد في هذا الكتاب يهدف إلى الربط بين معنى وصايا الرب ودوافعها، وعظمة عمله، ومجد شخصه.

## كلمة عن منهجي

سأقدم المزيد من التفاصيل عن النهج الذي اتبعته في التذييل: «كلمة إلى مفسرّي الكتاب االمُقدَّس» (وأدعو الجميع إلى قراءته!)، لكن يبدو أنه من الجيد في هذه المرحلة إدراج بعض الاختيارات الارشادية الضرورية التي قمت بها. أسلوبي أو منهجي هو التفكير مليًا في معنى وصاية الرب ودوافعها كما جاءت في أناجيل العهد الجديد في إطار شخصه وعمله. لا أستشهد ببقية العهد الجديد لفهمي للـ «رب يسوع» في الأناجيل. الاستشهاد بالعهد الجديد بأكمله هو أمر مشروع تمامًا، ولا أتردد في عظاتي في الاستشهاد بأي مكان من الكتاب االمُقدَّس لتوضيح أي نص، بشرط ألا أغير معنى أي من النصين. لكنني في هذا الكتاب قدمت تصوري للرب بالكامل تقريبًا من خلال عدسات أقواله المسجلة في الأناجيل. أحد أهدافي الثانوية في هذا النهج هو تعضيد الثقة في وحدة العهد الجديد، لأن نتيجة هذا التصوير تتوافق تمامًا مع ما يعلمه كتبة العهد الجديد الآخرون.

## كلمة عن «التوصية»

كانت كلمة «الرب يسوع» الأخيرة لتلاميذه في **متى ٢٨:٢٠** هي أنهم يجب أن يعلموا الأمم «**أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ**». الأمر كلمة صعبة، علينا أن نهدأ ونتواضع أمامها. الرب ليس فقط صعبًا لكن طيب ورقيق.

تتجمع هاتان الطريقتان في التواصل معنا في أقوال الرب عن جانبي وصيته الأخيرة للتلمذة. من جانب يقول: «**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**» **(متى ٢٨:١٨)**. ومن جانب آخر يقول: «**وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ**» **(متى ٢٨:٢٠)**. جانب يقول: «أوصيكم لأن لي الحق. لدي كل سلطان في الكون». والآخر يقول: «أوصيكم لأنني سأساعدكم وسأكون معكم إلى الأبد».

لقد حاولت تنظيم فصول (الوصايا) الكتاب لجذب القارئ من الفصول الأقصر والوصايا الألطف إلى الأصعب، لكن ليس أقل قيمة[٤]. هذا ليس مجرد أسلوب تكتيكي لكنه مناسب لاهوتيًا. أغلب الفصول التسعة عشر الأولى لا تتطلب أي تصرف أو فعل خارجي، لأنها في الأساس تدور حول ما يحدث في العقل والقلب. هذه تأتي أولاً لأن نوع الطاعة التي يطلبها الرب تنتقل من الداخل (حيث يتم الاستمتاع والتلذذ بالرب) إلى الخارج (حيث تظهر قيمة الرب).

من هذه الفصول، أول سبعة هي «ينبغي أن تولدوا من فوق» و«توبوا» و«تعالوا إلي» و«آمنوا بي» وأحبوني» و«اسمعوا لي» واثبتوا فيّ». عندما تُعرف هذه الوصايا على حقيقتها فإنها تحول سلطان «الرب يسوع» المطلق إلى كنز من الفرح االمُقدَّس. عندما يسدد أعظم شخص في الكون كل ديوني **(متى ٢٨:٢٠)** ثم يوصيني أن أعيش معه وأدخل إلى فرحه **(متى ٢١:٢٥)**، لا يمكن تصور شيء محبب ومرغوب فيه أكثر من هذا. لمثل هذا أقول، مع «أغسطينوس»: «مر بما تريد، لكن أعط ما تأمر به»[٥].

## هل للرب الحق في إصدار أوامره إلى كل العالم؟

تعليمات «الرب يسوع» الأخيرة لتلاميذه لا تطلب منهم فقط تعليم كل ما «أوصى به»، بل أن يفعلوا هذا مع جميع الأمم أي كل العالم.

---

[٤] لمعرفة أي وصايا أدرجتها في الكتاب وكيف اخترتها اقرأ كلمة إلى مفسّري الكتاب المقدس.

[5] Augustine, *Confessions*, trans. R. S. Pine-Coffin (New York: Penguin Books, 1961), 40 (X, xxix).

«**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ... وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ**» **(متى ٢٨: ١٩-٢٠)**. ثم ينشأ اعتراضان. أولاً، هل أعطى وصاياه للعالم أجمع؟ ثانيًا، هل يجرؤ على إعطاء أوامر

## للعالم أجمع؟

قد يسأل أحدهم: هل أعطى الرب كل هذه الوصايا للعالم، أم هل أعطاها لتلاميذه؟ هل هذه مبادئ أخلاقية للعالم أم لأتباعه؟ الإجابة هي: الوصايا التي أعطاها لتلاميذه فقط موجهة للعالم أيضًا لأنه يطلب من جميع الناس في كل مكان أن يصبحوا تلاميذه. هذا هو الغرض من وصيته الأخيرة: «**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ**» **(متى ٢٨: ١٩-٢٠)**. يمارس الرب حريته في المطالبة بحقه على «جميع الأمم»، أي كل المجموعات العرقية على الكوكب[٦]. لا يوجد أي استثناء. الرب ليس إلهًا قبليًا. له كل سلطان في الكون وكل خليقة تدين له بالولاء.

## التقدم بكل سلطان لكن بدون سيف

لم يرسل شعبه ليتلمذوا بواسطة السيف. فملكوته لا يأتي بالقوة، بل بحق الله ومحبته وتضحيته وقوته. «**مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ**» **(يوحنا ١٨: ٣٦)**. أتباع الرب لا يقتلون لتوسيع ملكوته بل يُقتلون. «**مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي**» **(مرقس ٨: ٣٤)**. «**وَيَقْتُلُونَ مِنْكُمْ**» **(لوقا ٢١: ١٦)**. لن يقتلوا أتباع الرب فحسب بل سيفعلون ذلك باسم دينهم. «**بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً للهِ**» **(يوحنا ١٦: ٢)**.

---

[٦] في آخر فصلين من هذا الكتاب أسلط الضوء على المعاني المتضمنة في هذا العدد بالنسبة للعالم وأشرح "جميع الأمم" بأكثر تفصيل.

الرب له كل السلطان في السماء وعلى الأرض، لكنه في الوقت الحالي يقمع قوته. لا يستخدمها دائمًا ليمنع الألم عن شعبه، رغم أنه يستطيع ذلك وأحيانًا يفعله. صحيح إنه معنا إلى انقضاء الدهر لكن ليس دائمًا لينقذنا من الضرر والأذى. وهو يدعونا إلى السير على نفس الطريق الذي ساره. «**إِنْ كَانُوا قَدِ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهِدُونَكُمْ**» (**يوحنا ١٥: ٢٠**). «**إِنْ كَانُوا قَدْ لَقَّبُوا رَبَّ الْبَيْتِ بَعْلَزَبُولَ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَهْلَ بَيْتِهِ!**» (**متى ١٠: ٢٥**).

ينتج عن سلطان «الرب يسوع» مهمة تكليفية بالتعليم وليس بالإرهاب. غرضه هو الطاعة الممجدة لله لكل ما أوصى به. تتميز الطاعة التي تمجد الله بالحرية والفرح، وليس بالقيد والخوف. حتى لو كانت التكلفة غالية فإن الفرح يكون مغلفًا بالغلبة لأن قضية «يسوع» لا يمكن أن تفشل. «**طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ**» (**متى ٥: ١١-١٢**). إنها مهمة مكلفة لكن مُبهجة.

صلاتي لهذا الكتاب هي أن يخدم هذه المهمة العالمية أي **وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ... وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ**». أصلي أن أكون صدى صوت أمينًا لـ «يسوع» عندما قال: «**الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ. وَأَنَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ، فَهذَا أَقُولُهُ لِلْعَالَمِ**» (**يوحنا ٨: ٢٦**).

«أَجَابَ يَسُوعُ: لَا تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ:
يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ»
يوحنا ٣: ٥، ٧

أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «اَلْحَقَّ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ:
إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ
أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اَللّٰهِ»
يوحنا ٣:٣

## الوصية رقم ١

# ينبغي أن تولدوا من فوق

في الأصحاح الثالث من إنجيل «يوحنا» يتحدث الرب يسوع إلى «**إِنْسَانٌ مِنَ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ ٱسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ، رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ**»**(يوحنا ٣:١)**. كان الفريسيون خبراء في الشريعة اليهودية. لهذا اندهش الرب من ارتباك «نيقوديموس» وحيرته إزاء ما قصده بقوله «**يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ**». سأل «نيقوديموس»: «**كَيْفَ يُمْكِنُ ٱلْإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟**» **(يوحنا ٣:٤)** أجاب يسوع: «**أَنْتَ مُعَلِّمُ إِسْرَائِيلَ وَلَسْتَ تَعْلَمُ هَذَا!**» **(يوحنا ٣:١٠)**.

## وأجعل روحًا جديدة في داخلكم

بمعنى آخر، لا ينبغي لأي خبير في الشريعة اليهودية أن يتحير من طلب «يسوع»: «**يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ**». لم لا؟ لأن هناك إشارات كثيرة في الشريعة اليهودية يشترك فيها يسوع و «نيقوديموس». وعد الله بيوم سيعمل فيه على أن شعبه يولد ثانية. هذا وعد من أوضح مواعيد الله في سفر «حزقيال». كان الرب «يسوع» يكرر كلمات «حزقيال» حين قال: «**ٱلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنَ ٱلْمَاءِ وَٱلرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ ٱللهِ**» **(يوحنا ٣:٥).** « توصف «الولادة ثانية» بأنها ولادة من الماء والروح. ترتبط هاتان الكلمتين «الماء» و«الروح» في **حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٧**. يقول الله:

**«أَرُشُّ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِرًا فَتُطَهَّرُونَ. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ. وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ ٱلْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا»**.

يعد الله بالتطهير من الخطية وبإعطاء روح إنسانية جديدة بحضور روحه الإلهي. رأى الرب «يسوع» أن على «نيقوديموس» أن يربط بين طلبه بالولادة ثانية وبين وعد «حزقيال» بروح جديدة وبعطية روح الله. لكنه لم يفعل فشرح بأكثر استفاضة واصفًا دور روح الله في إحداث هذه الروح الجديدة: **«اَلْمَوْلُودُ مِنَ ٱلْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَٱلْمَوْلُودُ مِنَ ٱلرُّوحِ هُوَ رُوحٌ» (يوحنا ٣:٦)**

## الميت لا يستطيع أن يرى

الجسد هو ما نحن عليه بالطبيعة. ويُقصد به الطبيعة البشرية العادية. بميلادنا الأول نكون جسدًا فقط. هذه الحالة البشرية الطبيعية التي نعيشها هي حالة بلا حياة من الناحية الروحية. نحن لا نولد أحياء روحيًا بقلب يحب الله بل نولد أموات روحيًا.

هذا ما أشار إليه الرب عندما قال لمن كان سيصبح تلميذًا له وأراد أن يعود لبيته ليدفن أباه: **«دَعِ ٱلْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ» (لوقا ٩:٦٠)**. بعبارة أخرى، هناك موتى جسديًا وبحاجة إلى الدفن. وهناك موتى روحيًا ويمكن دفنهم. أشار إلى هذا مرة ثانية في مثال الابن الضال عندما قال الأب: **«ٱبْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ (لوقا ١٥:٢٤)**. لهذا **«إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ ٱللهِ» (يوحنا ٣:٣)**. لا يستطيع الميت أن يرى أي لا يمكنه رؤية ملكوت الله كأمر مرغوب فيه بشدة بل سيبدو له كشيء تافه أو أسطوري

أو ممل. لذا «**لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ ٱللهِ**» **(يوحنا ٣:٥)**. لا يقدر لأنه أمر غاية في السخافة بالنسبة له.

يرى الرب كل الجنس البشري مقسومًا إلى قسمين: قسم المولودين مرة واحدة فقط ــ «مولودين من الجسد»، «أموات روحيًا» ــ وقسم «المولودين ثانية» بروح الله ــ وهم أحياء لله ويرون ملكوته كأمر حقيقي ومحبب لديهم جدًا.

## الريح تهب حيث تشاء

لم يكن «نيقوديموس» مخطئًا تمامًا في حيرته. هناك سر ما. يقول «يسوع» هذا في **يوحنا ٣:٨** «**اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هَكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ ٱلرُّوحِ.**» بمعنى آخر: «أنت بحاجة إلى حياة روحية جديدة ـ ولادة ثانية يا «نيقوديموس».»

وما يطلبه الرب «يسوع» من «نيقوديموس» يطلبه منا جميعًا. إنه يتكلم إلى كل شخص في العالم. لا أحد مستبعد. لا توجد جماعة عرقية تميل أكثر من غيرها إلى الحياة. الموت موت ـ مهما كان لوننا أو عرقنا أو ثقافتنا أو طبقتنا. إننا بحاجة إلى عيون روحية. ميلادنا الأول لن يدخلنا إلى ملكوت الله. وليس بإمكاننا أن نولد أنفسنا ثانية. الروح هو من يفعل هذا. والروح حر ويهب بطرق لا نفهمها. لا بد أن نولد ثانية. لكن هذه عطية من الله.

انظر بعيدًا عن نفسك. اطلب من الله ما يمكنه وحده أن يفعله لك. أنت لا تحتاج إلى تحسين أدبي لطبيعتك القديمة. ما يحتاج إليه العالم بأكمله هو حياة جديدة. حياة جوهرية وخارقة للطبيعة. وخارجة عن سيطرتنا. الأموات لا يعطون أنفسهم حياة جديدة. لا بد أن نولد ولادة ثانية «**لَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ ٱللهِ**» **(يوحنا ١:١٣)**. هذا ما يطلبه «يسوع» من العالم.

مِنْ ذَلِكَ ٱلزَّمَانِ ٱبْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ:
«تُوبُوا لِأَنَّهُ قَدِ ٱقْتَرَبَ مَلَكُوتُ ٱلسَّمَاوَاتِ»
متى ٤:١٧

«لَمْ آتِ لِأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى ٱلتَّوْبَةِ»
لوقا ٥:٣٢

«رِجَالُ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي ٱلدِّينِ
مَعَ هَذَا ٱلْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لِأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ،
وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا!»
متى ١٢:٤١

«إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ»
لوقا ١٣:٣، ٥